مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 23 العدد 1 السنة 2022 ص519 – ص531
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

بشير مديني المؤرخ الوطني

Bachir Madini, the national historian

بن قايد عمر [1]، جمال سهيل [2]
[1] جامعة غرداية، amar_gh14@yahoo.com
[2] جامعة غرداية، Souhilsoda@gmail.com

تاريخ الاستلام: 21/ 06/ 2022 تاريخ القبول: 11/ 07/ 2022

Abstract:

This research paper is manifested in highlighting the role of one of the poles of the contemporary historical school at the Algerian University, and the impact he left on students of science and university institutions, through his teaching of the contemporary history of Algeria and the history of the revolution and the national movement, which was an example to follow in this field, including Itqan offers it to guide his students and readers, that is the historian Bashir Madini, who devoted his life to science and the history of Algeria.

Keywords: the historian; Bashir Madini; Science; Algeria; Liberation revolution.

الملخص:

تتجلى هذه الورقة البحثية في إبراز دور أحد أقطاب المدرسة التاريخية المعاصرة في الجامعة الجزائرية، وبما تركه من أثر في طلاب العلم وفي المؤسسات الجامعية، وذلك بما قدمه من خلال تدريسه لتاريخ الجزائر المعاصر ولتاريخ الثورة والحركة الوطنية، فكان مثالا يحتذي به في هذا المجال،بما يقدمه من إتقان لتوجيه طلبته وقراءه،ذلك هو المؤرخ بشير مديني، الذي كرّس حياته للعلم ولتاريخ الجزائر،حيث جاءت هذه الدراسة

لتبيان دور هذا الرجل وخصاله ووطنيته وحبه للعلم وللتاريخ، وذلك من خلال حياته ودوره العلمي والأكاديمي والتاريخي.

الكلمات المفتاحية: المؤرخ؛ بشير مديني؛ العلم؛ الجزائر؛ الثورة التحريرية.

المؤلف المرسل: جمال سهيل.
البريد الالكتروني: Souhilsoda@gmail.com

1. مقدمة:

رأينا أنه من الواجب أن نتطرق إلى شخصية لم يكتب عنها الكثير وأعطت للجزائر وللجامعة الجزائرية ولطلبة التاريخ كل ما تملك من علم، ذلك هو الأستاذ المؤرخ الدكتور بشير مديني الذي توفي في صمت وأدى دوره العلمي والحضاري كما ينبغي، حيث يعتبر الأستاذ والمؤرخ بشير مديني من الرجال الأفذاذ الذين أنجبتهم المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة، ومفخرة لها وللجامعة الجزائرية وللجزائر ككل، لما أغدقه عليها من علم وافر في مجال الدراسات التاريخية، وخاصة تاريخ الثورة التحريرية،فكان بمثابة كنز متنقل وعالما بارزا من أعلام هذه المدرسة الفتية التي أصبحت ملامحها تظهر للعيان من خلال كتاباته وتدخلاته وحواراته،حيث جاءت هذه الورقة البحثية للتبيان بعض من فصول سيرة هذا المورخ الوطني، وذلك من خلال معرفة حياته ونشأته، وكذا صفاته الحميدة وأعماله العلمية.

2. مولده ونشأته :

فهو من مواليد 1958/08/07م بتونس، جزائري الأصل، من منطقة وادي سوف فهو جزائري الموطن والأنتماء والنشأة، الفقيد أصيل مدينة قمار بوادي سوف، هذه البلدة التي أنجبت العديد من العلماء الكبار في العديد من العلوم، منهم أبو المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله ،هاجرت عائلته إلى تونس حتى ولد وتربّى ونشأ في الحي الشعبي الشهير "ديبوزفيل" بالعاصمة التونسيّة، ثم عاد إلى الوطن رفقة 3 ثلاثة من إخوته إلى الجزائر باكرا، مع مطلع الاستقلال في 1962م(01).

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 23 العدد 1 السنة 2022 ص519 – ص531
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

3. صفاته الحميدة :

يتميز المرحوم الدكتور بشير مديني الفاضل، بمجموعة من الخصال الحميدة،التي هي من صفات أكابر أهل العلم فهو يتميز بالفطنة واليقظة والتميز،فهو أستاذ يشهد له القاصي و الداني بأخلاقه الرفيعة وبتواضعه في علاقته مع كافة زملائه الأساتذة والطلبة، لا يبخل عليهم بالمساعدة العلمية ولا يتوانى في كل حياته عن تزويد من يطلبه بالكتب ذات الصلة والمفيدة، فهو أيضا مكتبة متنقلة أثناء ارتياده لكل المؤسسات التعليمية والجامعات التي درّس فيها،كما يتواصل مع زملائه العمال ويبادر إلى إلقاء الإختلاط بهم ويحدثهم بالكلام الطيب والصادق ويتثاقفون معه ويستفيدون من علمه، فهو معروفا عنه عدم التكبر والتعالي على فئات الناس والبسطاء، مما جعله محل تقدير واحترام كل الناس[2].

4. المؤرخ وعائلته:

كان المغفور له الأستاذ بشير مديني، يحافظ على صلة الرحم، حيث كان بار بوالديه، فقد كان طائعا لأبيه في حياته، وتولى رعاية والدته التي كان يزورها كل ما اتاحت له الفرصة إلى تونس الشقيقة، حيث تسكن مع بقية عائلتها ولم تأتي إلى الجزائر إلا في المناسبات،حيث بقيت في تونس منذ فترة الثورة التحريرية كلاجئة مع في هذا البلد، فكان المرحوم يخدمها ويراعي لها ويقف إلى جنبها في كل الأوقات، توفيت رحمها الله وكان من أشد الحازنين على أمه، كما كانت له علاق حميمة مع إخوته الذين يسكنون في الجزائر و الذين يقطنون خارج التراب الوطني،حيث كان لا ينقطع عنهم بتاتا بالاتصالات الهاتفية سائلا عن أحوالهم، وقد تكفل بأخته الماكثة في تونس، فقد كان بارا بها في مكان أمه، فقد كان لا ينقطع في زيارتها، ولما توفيت، تكفل بأبنائها بالنفقة و الهدايا، يقدمها إليهم بنفسه، وبالنسبة لعائلته الصغيرة ، فقد كان نعم الأب والزوج، حيث كان حميما وعطوفا وراعيا وخادما لهم في كل حياته،ربى أولاده أحسن تربية وقربهم إليه ووقف إلى جانبهم،وكان يدفعهم للتعلم والتثقيف. [3]

5. أخلاقه ونبله:

وما يسجله الكثير من زملائه، من فضائل الأخلاق عند المغفور له الدكتور بشير مديني، كثرة كرمه مع الناس، وخاصة الضعفاء، وتعوده على الصدقة على الفقراء والمساكين، شهد له بذلك الكثير من الناس ، فقد روى لي أحد الأساتذة أنه لقي في أحد الطرق أن شاهد طفلا صغيرا ، يبيع مجموعة من المناديل الورقية الصغيرة، فأشتراها كاملة منه، وكان لا يحتاج إلا لواحدة، ، وكان كلما حلت مناسبة عيد الأضحى، يتصدق بأضحية ثانية على المحتاجين، جعلها الله له صدقة جارية إلى يوم الدين[4].

6. دفاعه عن القضية الفلسطينية :

كان دائما يصدع بقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، فلا يتورع عن تقديم النصيحة وإبداء النقد، لا يتملق إلى أحد طلبا لمصلحة خاصة، عرفه زملائه دائما مع الحق و ضد الباطل و الظلم، مهتما بمصالح بلاده وأمته ومدافعا عن القضايا العادلة،كالقضية الفلسطينية،لم يتواني كعادته في الدفاع عن هذه القضية في كل مساراته الحياتية، فقد قام رفقة زملائه في رحاب جامعة غرداية، بمسيرة لدعم تلك القضية مع مجموعة من الأساتذة بجامعة غرداية، أتذكره في يوم من أيام دراستي في المركز الجامعي بغرداية، وذلك في سنة 2010م، حيث دخل صباحا للحصة كعادته، ولكنه كان قلقا، وذلك بسبب العدوان الأسرائيلي على فلسطين[5]، وفي ذلك اليوم الاغر نظّم طلبة المركز الجامعي حينها بداية من الساعة العاشرة صباحا وقفة سلمية تضامنية مع الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية والتي توجت بإلقاء كلمات بهذه المناسبة بقاعة المحاضرات الكبرى، وكان للدكتور مديني النصيب الاوفر منها، فألقى كلمة بليغة ومؤثرة ذكّر فيها بأهمية ومحورية القضية الفلسطينية لدى عموم الامة الإسلامية وخاصة بلدنا الجزائر كونها قلعة التحرر في العالم، واثنى فيها على الموقف المشرف الذي سجله طلبة المركز الجامعي بغرداية نصرة لهذه القضية حيث قال " لقد كنت يوم امس في جامعة الجزء 2 لكننا لم نتمكن من اجراء الحصص بشكل طبيعي بعدما قام طلبة الجامعة بمسيرة طلابية نصرة للقضية الفلسطينية وهوما زاد من غبطتي وسروري بهم، غير اني حين وصلت اليوم صباحا الى غرداية وجدت الأمور تسير في البداية بشكل طبيعي وهو ما خلّف بعض الاسى في نفسي التي لم تكن لديها القدرة

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

على التدريس وصور ومشاهد الدماء وقتل الأطفال عالقة في ذهني ومخيلتي... الا ان طلبة غرداية كانوا في مستوى الحدث وسجلوا موقفهم الذي سيحفظه التاريخ لهم بهذه الوقفة والطلابية..."

ان هذه الكلمة تبين بشكل كبير تعلق الدكتور مديني بالقضية الأولى للعالم الإسلامي وهي القضية الفلسطينية والتي لطالما كان يجد لها وقتا في محاضراته من خلال الأمثلة والاستشهادات الغزيرة التي كان يلقيها على مسامع الطلبة.

وفي نفس السياق أيضا كان للدكتور مديني أنشطة علمية نصرة للقضية الفلسطينية وذلك من خلال المحاضرات التي كان تنظمها بعض التنظيمات الطلابية بالجامعة وبالإقامة الجامعية بغرداية خاصة الاتحاد الطلابي الحر الذي نظّم الكثير من الندوات والمعارض خلال فترة تواجد الدكتور مديني بجامعة غرداية.

7. خصاله الخلقية والمهنية:

تكلم عنه زميله الأستاذ بوسعد الطيب[6] فيقول:"عهدناه كريما دائم الجود والعطاء، زائرا لزملائه الأساتذة وسائلا عن شيوخه، ومتألما لوفاة أقطاب ورواد المدرسة التاريخية الجزائرية، وبخاصة الدكتور أبو القاسم سعد الله، الذي كان مريدا له ومثله الأعلى في الخلق و العلم، أشهد يوم وفاته كم ذرفت عيونه بالدموع، و دليل وفائه لهم جميعا، أنه في أطروحته للدكتوراه، ذكرهم بأسمائهم شاكرا إياهم، على اختلاف ايديولوجياتهم، معترفا بجميل فضائلهم، ومترحما على الموتى منهم بعبارات ذهبية. ألفناه محبا للعلماء الصادقين وموقرا لهم، كارها للمتطفلين على العلم و المتملقين، والمتسلقين للمناصب، نابذا للمتخاذلين والمنافقين، والملفقين للحقائق التاريخية، فهو لا يجامل في ذلك أحدا"[7].

وربطت الدكتور مديني علاقات جد ممتازة مع طلبته في مختلف المستويات التي كان يدرسها خاصة مقياسي تاريخ الجزائر المعاصر ومقياس تاريخ الثورة التحريرية، فقد تمتع بلغة آسرة وأسلوب أخاذ في التواصل خلال حصصه، كما لعبت لغته العربية الفصيحة

دورا أساسيا في رسم شخصيته المهنية فالبكاد كنا نسمع منه كلمة عامية او بالدارجة خلال السنة الدراسية، ويشهد له انه كان يسخر اوقاته خارج أوقات الحصص لمساعدة الطلبة على انجاز بحوثهم في المقاييس حتى وان لم يكن هو المكلف بحصص الاعمال الموجهة، وجراء هذه العلاقة المتميزة لم تسمح له بالتنقل بكل حرية في فضاءات الجامعة لارتباط الطلبة والطالبات به ارتباطا عميقا، وكثيرا ما كان يُحضر بعض الهدايا البسيطة (الحلوى أحيانا) لعدد من الطلبة في كل مرة بعد عوته من رحلاته العلمية خارج الوطن، وما ذلك الا لحرصة على قدسية العلاقة بين الطالب والأستاذ، والتي كانت تخلف اثرا عميقًا في نفوسهم وتزيدهم حرصا واصرارا على الدراسة والتكوين بجدية اكبر.

8. أعماله وتكوينه العلمي :

أما عن أعماله وحياته العلمية، فهو يزخر بسجل حافل، يليق بمقام العلماء الأجلاء والنابغين، والمثقفين الموسوعيين، فبعد تحصله على شهادة البكالوريا سنة 1976م، نال شهادة الليسانس في الحقوق عام 1980م، ليحوز بعدها الليسانس أيضا في التاريخ من جامعة الجزائر، كان ذلك سنة 1990م، ثم كرّس حياته في التدريس في الأطوار التعليمية المختلفة، فقد قضى ما ينيف على 24 سنة في التعليم المتوسط الثانوي(07 سنوات في طور التعليم المتوسط منذ 1982 و17 سنة بالتقريب في طور التعليم الثانوي، منذ 1990. درس في ثانوية طارق بن زياد ببراقي، ثم خاض غمار الدراسات العليا،والتي توجت بحيازته على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بدرجة مشرف جدا،[8] وتكلّلت جهوده العلمية بنيله لشهادة الدكتوراه، في نفس التخصص، من جامعة الجزائر، بدرجة مشرف جدا، والمعنونة بـ : "مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية (1830-1962)"، إشراف الأستاذ الدكتور بوعزة بوضرساية، خلال السنة الجامعية (2014 – 2015)، وعقب ذلك حاز على التأهيل لجامعي(2016 – 2017[9].

توظّف الفقيد في بداية مساره المهني كما أسلفنا، مدرسا كأستاذ للتاريخ والجغرافيا بثانويات العاصمة لمدة طويلة،فكان شخصية محبوبة ومدرّسًا ناجحًا، ثم انتدب

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

للتعليم العالي بجامعة غرداية، قبل الانتقال منذ سنوات إلى جامعة البليدة بقطب العفرون.[10]

ومارس التدريس في التعليم الجامعي على مدار 10 سنوات كاملة كأستاذ مساعد" ب" و " أ" ، ثم أستاذ محاضر" ب " و أ ". فقد درّس في جامعة غرداية(4 سنوات) من 2007 إلى 2011 ، ثم إنتقل إلى العمل بجامعة الدكتور يحي فارس بالمدية بين 2011 و 2012، ومكث مدرسا 06 سنوات بجامعة لونيسي علي – البليدة 2 –)، دون احتساب نشاطه في التدريس كأستاذ مستخلف و مشارك بجامعة الجزائر 2، اعتبارا من سنة 1993، كما درّس أيضا بجامعة الجزائر 1، في كلية العلوم الإسلامية بخروبة.[11]

وعبر هذا المسار المهني الطويل في مؤسسات التعليم امتاز المرحوم بالجدية و التفاني في عمله، حريصا على التحضير، ومواظبا على الحضور، ينآى بنفسه عن التأخر، و ليس معهودا عنه الغياب، مضحيا بوقته ومصالحه الخاصة إلا التزاماته العائلية، فهي خط أحمر، مقدما العلم النافع بلا هوادة، فكان نعم الأستاذ والمربي، والقدوة والمثل الحسن في احترام وظيفته ومهنته بإحترافية عالية، حيث مثل مقصدا للأساتذة بغية الإستفادة من علمه والكتب التي تلازمه حملا في ذهابه وايابه وتجربته الرائدة وخبرته البيداغوجية المثالية في فنون التربية و التعليم، كما كان مرصدا للطلبة للنهل من نبعه العلمي الفياض بالتبليغ والحوار والنقاش في المدرجات والقاعات وساحات الجامعات الوطنية التي غصت بالتفاف الطلبة حوله[12].

وكان معهودا عنه أنه كان ملهوفا بالمشاركة في المحافل والأعياد الوطنية، وكان محاضرا ومتدخلا في كل المناسبات، كذكرى أول نوفمبر، وذكرى الأستقلال وذكرى مؤتمر الصومام،وغيرها من أيام الجزائر الخالدة،وكان يعظم الأسرة الثورة ويثمن الأعمال الجليلة التي قدموها للوطن، حيث شارك في أكثر تلك المناسبات [13].

9. منهجه في التدريس:

نتذكره في مرحلة تدريسه في المركز الجامعي بغرداية حيث كان يدرس مقياس تاريخ الثورة، فقد كان نابغة في علم التدريس واللغة العربية، وملما بتاريخ الثورة، فكان رحمه الله موسوعة في تاريخ الجزائر المعاصر وتاريخ الثورة. [14] ونعترف للدكتور بشير مديني – رحمه الله – بمكنته من اللغة العربية السليقة والفصيحة، والتي لا يتحدث إلا بها في دروسه التي ألقاها علينا في أعوام 2009-2011 م، فقد كان لا يسمح للطلبة الحديث بالدارجة في الحصص الدراسية. وكان رصينا متوزانا عالي الثغر يعرف ما يقول وماذا يقول، [15].

كان الدكتور مديني أستاذا حواريا بامتياز، رغم ان حصص المحاضرات يكون الأستاذ المحاضر هو المهيمن فيها عادة، الا ان الدكتور مديني كان يفتح النقاشات بينه وبين الطلبة من جهة وبين الطلبة فيما بينهم من جهة ثانية، وكانت له قدرة عجيبة على تأطير حدود الحوار فكان يفتحه لغاية ولا يسمح بخروجه عن هدف المحاضرة لبعود سريعا الى الخط المرسوم لها، كما كان كثير الثناء والتشجيع للطلبة الذين يقدمون أفكار وقراءات جديدة خلال المحاضرات،

وكان الدكتور مديني في إلقائه للمحاضرات كثير الارتجال بمنهجية واضحة وصارمة يلزم نفسه بها، ولم يكون أستاذا يجلس على المكتب الا في ما ندر، فكان كثير الحركة بين الصفوف متحدثا ومتأملا في طلبته مشعرا إياهم بقربه منهم وباهتمامه بهم وباحثا في ذات الوقت عن حرصهم وجديتهم وعدهم انقطاعهم عن أفكار المحاضرة وفي سبيل تحقيق ذلك عُرف عنه قول بعض الأخطاء عمدا اثناء املائه لبعض الأفكار، ثم يقوم مسرعا بين الصفوف باحثا عمن كتب الخطاء من الطلبة موبخا إياهم بأسلوب هادي ولطيف ليشعروا بالخجل من قلة تركيزهم اثناء الكتابة، فكانت سمة عُرف بها في محاضراته بجامعة غرداية وهو ما جعل درجة الانتباه في حصصه تكون اعلى من غيرها.

وتميز منج الدكتور مديني رحمه الله في محاضراته بطرح إشكاليات بحثية يمكن ان تكون مشاريعا لبحوث أكاديمية في مختلف المراحل بداء من الليسانس وحتى الدكتوراه، فقد كان عنوانا لتاريخ الثورة التحريرية ضليعا بتفاصيلها وخباياها والمسكوت عنها في احينا، فكثيرا ما جذبت تلك الإشكاليات الطلبة لإنجاز مذكرات تخرج تحت اشرافه،

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 23 العدد 1 السنة 2022 ص519 – ص531
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

وكان عاملا أساسيا في جعل طلبة السنوات النهائية يميلون في مواضيعهم الى تاريخ الجزائر المعاصر وتاريخ الثورة نتيجة قوة تأثيره فيهم.

ويحسب للرجل تأطيره لبواكير مذكرات الليسانس في تاريخ الثورة التي استهدفت التاريخ المحلي لغرداية وضواحيها، فقد ساهم في تدوين الكثير من الشهادات الحية والتاريخية عن الثورة بالمنطقة من خلال الطلبة الذين كانوا تحت تصرفه والتي أصبحت الى اليوم لا غنى عنها في الكتابات التاريخية المحلية كون تلك المذكرات استهدف فيها الشهادات الحية والروايات الشفوية من المشاركين في الاحداث.

و حصيلة هذا المشوار الطويل تكوينه لأجيال من التلاميذ والطلبة، محببا لهم التاريخ الوطني ولاسيما حقبة الثورة الجزائرية دون التفريط أبدا في المراحل التاريخية المفصلية الأخرى كالمقاومات الشعبية و الحركة الوطنية المتمثلة في النضال السلمي السياسي والثقافي و الديني و الإصلاحي، حريصا في التواصل معهم باللغة العربية الفصحى و احترام الهندام الدراسي، ملتزما بارتداء البذلة الكلاسيكية مع وضع شارة العلم الوطني عليها، و مفرطا في الإنضباط، حتى لقبه الطلبة بالأستاذ العسكري، فقد تحمل بهذه المسؤولية التربوية و التعليمية الجسيمة مشروع دولة و أمة بامتياز[16].

10. مشاركاته في النشاطات العلمية :

تميزت النشاطات العلمية للدكتور بشير مديني – رحمه الله – بالزخم الكبير والكثافة والتنوع في التقديم والأداء وقد عمل على المستويين الأكاديمي والاجتماعي

فعلى مستوى الهيئات العلمية والأكاديمية فقد سجّل مشاركات دؤوبة وفعالة في العديد من الملتقيات الدولية والوطنية، تمثلت بواكيرها في الملتقيات الوطنية والدولية[17]، ، بالإضافة إلى مشاركته في الملتقى الوطني الأول، حول المقاومة الشعبية في منطقة الزيبان ببسكرة، أيام 5 ، 6 ، 7 ديسمبر 1998 و هذا بشهادة الأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث[17] ، و تمثلت آخر مشاركاته، في ملتقى وطني بجامعة البليدة 2[18]، يليه الملتقى الدولي حول الإعلام والثورة، بنفس الجامعة سنة 2017 أيضا[19] ، و ما

يميز مدخلاته في هذا المقام المواضيع الجديدة وجدية الطرح والإلتزام بالموضوعية والإفصاح عن الحقائق التي تقتضيها منهجية الكتابة التاريخية الأكاديمية، فكان لا يتوانى عن فضح جرائم الإستعمار الفرنسي وكشف الخونة والعملاء وقبل ذلك يبتدئ بتلميع تاريخ بلاده متجردا من الذاتية لتعريف الباحثين من أساتذة وطلبة بأمجاد وبطولات وتضحيات الشعب الجزائري بكل أطيافه في سبيل الحرية والإستقلال[20].

وبالتوازي مع هذه الإسهامات في الملتلقيات العديدة لم يدخر جهده بالمشاركة في تنشيط الأيام الدراسية والندوات العلمية الكثيرة بمداخلات رفيعة المستوى وذات فائدة علمية جمة، ومن أمثلة ذلك حضوره في فعاليات اليوم الدراسي بعنوان: " المدرسة التاريخية الجزائرية العثمانية " تكريما لروح الأستاذ الدكتور مولاي بلحميسي، يوم الثلاثاء 29 أفريل 2011، من تنظيم الأستاذ الدكتور ابراهيم سعيود بجامعة غرداية، وتقديمه للمداخلة الموسومة ب:" القيمة التاريخية لمؤلف الأستاذ الدكتور مولاي بلحميسي – الأسرى الجزائريون وأوروبا المسيحية " وقد تشرفت بالمشاركة معه في هذا اليوم الدراسي بمداخلة عنوانها: " دراسة كتاب البحرية الجزائرية للأستاذ الدكتور مولاي بلحميسي.. [21]

اما على الصعيد الاجتماعي وخارج اسوار الجامعة فلم يبغل الرجل باي جده في سبيل

وخارج اسوار الجامعات لم يدخر الدكتور مديني أي جهد في اثراء الثقافة الجمعية لعموم الشعب الجزائري في كل ما يتعلق بثورته وتاريخه، ذلك ان الرجل استخدم قريحته وفصاحته وعلمه في عديد المنابر التي يصل صدها الى الجميع وليس الطلبة فحسب، فقد كان شخصية محورية في البرامج الاذاعية التي كانت تعدها الاذاعة الوطنية القناة الأولى في برنامج حوار حول الثورة والذي كان ينشطه احيانا ويستدعي له كبار المؤرخين والمجهدين والفاعلين في الشأن التاريخي وكثيرا ما حملت هذه الحصص فوائد جمة قد لا تقدمها الجامعة أحيانا، كما عرف الرجل بخرجاته الإعلامية على التلفزيون العمومي والقنوات الخاصة الجزائرية ضيفا عزيزا يقدم إضافة هامة في صناعة الوعي التاريخي واحياء الذاكرة الوطنية في المناسبات والاعياد الوطنية، كما كان الدكتور مديني يلبي مختلف الدعوات التي تقدمها له مختلف مؤسسات المجتمع المدني لإحياء المناسبات الوطنية، بما فيها المؤسسة العسكرية والأكاديمية الحربية بشرشال

التي كثيرا ما كن يلقى محاضرات مطولة حول تاريخ الثورة امام طلبتها وكان يحدثنا بهذا حين نلتقي به في اسوار الجامعة.

11. وفاته :

وافته المنية عن عمر ناهز 60 سنة،بتاريخ يوم الثلاثاء 13 نوفمبر 2018م،ودفن بمقبرة بئر توتة بالجزائر العاصمة، وقد أكرمه الله بالوفاة في شهر الثورة التحريرية المباركة التي كان المرحوم يجلها وتفاني في تدريسها لطلبة العلم(22).

12. الخاتمة:

ها نحن أولاء تمر علينا سنة، نستذكر فيها رحيل وفقدان شخصية وطنية و تاريخية متميزة، أخينا الدكتور بشير مديني، أحد أبناء الجزائر المحروسة، البررة، ودرة رجالها العلماء وأبرز أعلامها الكبار الذين عز نظيرهم و قامة سامقة في تاريخ الجزائر المعاصر وشيخ المؤرخين في الثورة الجزائرية المظفرة.

أجمع المتدخلون ومنهم رئيس قسم العلوم الإنسانية إيلال نور الدين أن بشير مديني كان متيما بعمله وعاشقا لتخصصه وتحركه النخرة الوطنية والإرادة الفولاذية التي يتمتع بها. وأضاف "لقد كان يتعذب لأجل التأريخ لبلده"، وتابع شهادته "كان زميل دراسة لي في الماجستير"، وتابع "لديه إرادة وقدرة وصلابة المواقف والأخلاق الفاضلة"، معتبرا أنه رجل من طينة الكبار في حقل مدرسة التاريخ المعاصرة.

13. قائمة المراجع:

(1)- بوسعد الطيب:الدكتور بشير مديني- رحمه الله، مؤرخ الثورة الجزائرية الحاذق والرجل الوطني الصادق،ج01، في جريدة البصائر،بتاريخ 07 جانفي 2020.

(2)- شهادة قدمها المؤرخ محمد الأمين بلغيث بمقبرة بئر توتة، بالجزائرالعاصمة.

(3)- بوسعد الطيب:مرجع سابق.وينظر: إلهام بوتلجي: الجامعة تودع جوهرة التاريخ، بشير مديني، بجريدة الشروق اليومي، بتاريخ 12-11-2018.

(4)- روى لنا ذلك، زملائه في التدريس، وخاصة زميله الطيب بوسعد.

(5)- كنا طلبة عنده في هذه الفترة،وكان يدرس مقياس الثورة التحريرية، كمحاضرة، وكأعمال موجهة.

(6) -الدكتور بوسعد الطيب، الذي كان زميلا له، فقد كانا يدرسان في جامعة غرداية في نفس الفترة،وهو كذلك من أبناء الجزائر البررة ،ومن الأساتذة الموقرين، درّسني في دراستي الجامعية بغرداية سنوات 2007-2009.

(7) -الطيب بوسعد: المرجع السابق.

(8)- والموسومة بـ" الجالية الجزائرية في تونس – السوافة نموذجا -(1876 – 1962)، إشراف الدكتور إبراهيم مياسي – رحمه الله -، السنة الجامعية 2005 – 2006.

(9) -مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية (1830-1962)"، إشراف الأستاذ الدكتور بوعزة بوضرساية، خلال السنة الجامعية (2014 – 2015).

(10)- ينظر موقع: https://radioalgerie.dz/culture/ar، بتاريخ: 22-05-2022. على الساعة: 14.51.

(11) -الطيب بوسعد: المرجع السابق.

(12)- نفسه،وقد شهدنا كذلك على هذا عندما كان يدرسنا في جامعة غرداية في سنوات 2009-2011.

(13)- مثال على ذلك: ما قدمته الصحفية، نصيرة سيد على: مديني يستعرض العمق الإستراتيجي لؤتمر الصومام وهجمات الشمال القسنطيني،في جريدة الحوار،بتاريخ: 20أوت 2017 .

(14) -كان المرحوم أستاذا لنا في شعبة التاريخ بالمركز الجامعي بغرداية، ورأيت فيه الأستاذ المثال للعلم والمؤرخ.

(15)- كان المرحوم مشاركا في الكثير من البرامج الإذاعية،مثال على ذلك مشاركته في حصة الوجه الآخر، بقناة النهار، ومثال على ذلك يوم: 26-10-2016.

(16) -شارك المرحوم في الملتقيات الوطنية،كملتقى المرأة الجزائرية والثورة ،التفجيرات النووية في الجزائر،وشارك في ندوات تاريخية وطنية، حيث شارك بمناسبة الذكرى 56 للإستقلال بالمتحف المركزي للجيش، في ندوة تاريخية، ينظر: جريدة المساء، 5 جويلية 2018.

(17) - الملتقى الوطني الذي نظمه إتحاد المؤرخين الجزائريين، بمدينة عين صالح، بين 21 و 23 ديسمبر 1997، وكانت محاضرته موسومة ب:" شارل دو فوكو جاسوس أم قس؟"

(18) - الملتقى الوطني الموسوم ب:حول الألقاب العائلية في الجزائر(1870 – 1930).

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

(19)- المنظم من طرف كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية وذلك ليومين متتالين 24/25أكتوبر2017، وتم ذلك بحضور الوزير الأسبق للإعلام محمد الأمين بشيشي والمجاهد الصحفي عبد القادر نور .

(20)- للمرحوم الكثير من المقالات، نذكر منها:شهادات وقراءات حول السجون والمعتقلات خلال فترة الإحتلال، في مجلة الخكمة للدراسات التاريخية- مجلد 05- العدد 11، ص ص 158-178.

(21)- وقد تشرفت بمشاركي في هذا اليوم الدراسي، بمداخلة عنوانها قراءة في كتاب ، **Marine** et **marins** d'**Alger** à l'époque ottomane (1518 - 1830).

(22) وقد تجلّت في يوم جنازته، حضور العشرات من كبار مؤرخي الجزائر، حيث ألقو الكثير من الكلمات المؤثرة، منهم المؤرخ الجزائري محمد الأمين بلغيث.

مجلة الدراسات التاريخية